أكاديميون وإعلاميون مغاربة وإسبان يناقشون قضايا الهجرة

خيريس (إسبانيا) : مصطفى العباسي

بمدينة خيريس الجميلة المتواجدة بوسط الرطيق بين قاديس وإشبيلية، لكن المجهولة من طرف المغاربة حتى القاطنين بإسبانيا، حتى أنها لا تستضيف الكثير من المهاجرين مغاربة أو أجانب، هناك اجتمع عدد من الفاعلين من إعلاميين وأكاديميين ومسؤولين في بعض القطاعات المعنية، لتقييم تجربة العلاقات المغربية الإسبانية في مجال الهجرة، في موضوع أساسي يتحدث عن العلاقات فيما بين الذود ودور الإعلام في هاته العملية، بدعوة من مؤسسة الثقافات الثلاث بإشبيلية، وكذلك الوزارة المكلفة بالمغاربة المقيمين بالخارج، هاته الأخيرة التي كانت مجرد اسم على وثائق اللقاء الذي استمر ثلاثة أيام بدءا من 28 حتى 30 نونبر المنتهي، فلم يحضر أي ممثل للوزارة ولو خلال الجلسة الافتتاحية التي حضرها الناطق الرسمي باسم الحكومة الأندلسية وبعض الشخصيات الإسبانية..

على مدى يومين كاملين صباحها بمسائها امتدت خمس ورشات، لكل واحدة محورها الخاص ومتدخليها كل وفق تخصصاتها، مغاربة وإسبان على منصة واحدة في تعاقب للمداخلات وفق التصورات التي يراها كل جانب، قبل أن يكون للمناقشة الوقت الكافي والتي كانت هي الحلقة الأساسية في تلك الورشات، حيث كان «وطيسها» يرتفع لمستويات عليا ، قبل أن تهدأ النفوس وتعود الأمور لمجراها في توافق وتناغم تام بين الأطراف المشاركة.. حيث كانت المناسبة لتقييم عمل كل جانب من الجوانب المتدخلة في تلك العلاقات بين الحدود، والتي يدور محورها الاساسي حول الهجرة، المهاجر، الإدماج، تعامل وسائل الإعلام في البلدين مع الهجرة والمهاجرين، ودور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في الإدماج.

مشروع "منارة" المدعم من طرف الاتحاد الأوروبي هو صاحب هاته المبادرة، التي يعقدها كل سنة حيث تكون المناسبة لتقديم وجهات نظر مختصين في مجال الهجرة والمهاجرين من الضفتين، ولتقديم مجموعة من المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تفيد في ضمان تعاون بين الشمال والجنوب في مجال الهجرة... خاصة في فترة الازمة الاقتصادية التي أصبحت تطرح مجموعة من المشاكل والإكراهات، ضحيتها الأول هم المهاجرون المغاربة أساسا، والذين يشكلون حوالي المليون مهاجر وهي قوة اقتصادية مهمة ساهمت في «بناء إسبانيا» كما قال المتحدث باسم الحكومة الأندلسية، هذا الأخير الذي انتقد بشكل كبير الصحافة الإسبانية وحتى المغربية، والتي لا تنقل الصور الحقيقية لحياة وإنجازات المهاجرين.

«الصحافة تنقل فقط الصور السلبية للمهاجرين، عندما يقومون بفعل إجرامي ما، أو يتعرض بعضهم لاعتداءات عرضية» يقول الناطق باسم الحكومة الاندلسية، في حين يهملون ما يقدمه هؤلاء المهاجرون لبلدان المهجر كما يقدمونه لبلدانهم الأصلية، ونادرا ما «نعطيهم حقهم الإعلامي» يقول المتحدث، على نفس النهج تقريبا سارت التدخلات التي اهتمت بموضوع الإعلام والمهاجرين المغاربة أية علاقة؟ علاقة تبين أنها «سيئة للغاية» سواء مع الإعلام الرسمي العمومي أو المستقل المكتوب و المرئي والمسموع، فيما ذهب آخرون لاعتبار الإعلام الرقمي قد يكون وسيلة جديدة لهاته الفئة من المغاربة للتعبير من خلال مواقع خاصة بهم، لكن ذلك لازال محدود جدا.

يختتم لقاء «خيريس دي لافرونتيرا»، ويترك خلفه مجموعة توصيات ومقترحات، لمهاجرين أصبحوا يعيشون وضعا اقتصاديا صعبا لا آمال تظهر في الأفق بقرب حله، فهل ستكون للحكومة المغربية ومعها الإسبانية الشجاعة الكافية لإدماج هؤلاء المهاجرين والبحث عن حلول حقيقية لهم في بلدان المهجر أو بالنسبة للراغبين في العودة لبلدهم الأصلي؟ أسئلة طرحها المشاركون في انتظار جواب فعلي على أرض الواقع.